

زياد وجواده

السَّيِّحُ، عَلَى أَنْ يَرْكَبَ خَلْفَهُ، وَيَأْخُذَهُ إِلَى يَتِيهِ
لِيُعَالِجَهُ.

ولكنَّ خالدًا حينًا شَمَرَ أَنَّهُ فَوْقَ ظَهْرِ الجَوَادِ،
اغتَدَلَ، وَهَمَزَ الجَوَادَ بَشِدَةً، فَاِنطَلَقَ بِهِ يَعْذُو مُسْرِعًا.
وَوَقَفَ زِيَادٌ مَبْهُوتًا. ثُمَّ تَنَبَّهَ لِلْمَكِيدَةِ الَّتِي وَقَعَ
فِيهَا فَأَخَذَ يَنَادِي خَالِدًا، وَيَسْتَغْفِفُهُ لِيُعِيدَ إِلَيْهِ جَوَادَهُ.

وعندها وَقَفَ خَالِدٌ، وَنَظَرَ
خَلْفَهُ إِلَى زِيَادٍ، وَقَالَ لَهُ:
«هَأَنَذَا أَخَذْتُ الجَوَادَ قَسْرًا،
لَأَنِّي أُرِيدُهُ، فَهُوَ جَوَادِي
مِنَ الْآنَ، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ:
«خُذِ الجَوَادَ إِذَا أَرَدْتَ،
فَسَمِعَ وَضَعِي اللَّهُ خَيْرًا.



وانطلق خالد بالجواد مسرعا ووقف زياد مبهوتا

ولَكِنِّي أَرْجُوكَ أَلَّا تَقْصُ عَلَى أَحَدٍ قِصَّةَ حَبْلِكَ
حَتَّى لَا تَقْصُو الْقُلُوبَ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَيَتَشَكَّكَ النَّاسُ
فِي أَحْوَالِهِمْ، فَيَحْشَوْهُمْ، وَيَحْتَنِبُوهُمْ.»
فَلَمَّا رَأَى خَالِدٌ مَبْلَغَ كَرَمِ زِيَادٍ وَطِيبَةَ قَلْبِهِ، أَعَادَ
إِلَيْهِ جَوَادَهُ. وَصَارَ مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ يُحَاكِهُ فِي الْمَطْفِ
عَلَى الْمَسَاكِينِ.

كَانَ لِزِيَادٍ جَوَادٌ عَرَبِيٌّ أَصِيلٌ، عُرِفَ بَيْنَ أَهْلِ
بَغْدَادَ بِأَنَّهُ أَحْسَنُ جَوَادٍ فِي الْبَادِيَةِ.
وَأَرَادَ خَالِدٌ وَكَانَ مِنْ أَغْنَى تُجَّارِ الْمَدِينَةِ، أَنْ يَشْتَرِيَ
هَذَا الجَوَادَ. وَلَكِنَّ زِيَادًا رَفِضَ أَنْ يَبِيعَ جَوَادَهُ
بِأَيِّ ثَمَنٍ. وَلَمَّا رَأَى خَالِدٌ مِنْهُ هَذَا الْإِصْرَارَ فَكَّرَ فِي
الْحَصُولِ عَلَى الجَوَادِ بِحِيلَةٍ يَنْصَلِقُهَا.

وَكَانَ زِيَادٌ رَجُلًا كَرِيمًا
مُحِبًّا لِلْخَيْرِ، فَكَانَ يَخْرُجُ
مَسَاءً كُلَّ يَوْمٍ، يَحُوبُ
أَطْرَافَ الْمَدِينَةِ بِجَوَادِهِ،
حَتَّى إِذَا صَادَفَهُ مَسْكِينٌ أَوْ
مُحْتَاجٌ أَخَذَ يَدَيْهِ وَأَعَانَهُ.
وَفِي مَسَاءِ أَحَدِ الْأَيَّامِ

ارْتَدَى خَالِدٌ مَلَابِسَ بَالِيَةٍ، وَشَمَتَ شَعْرَهُ، وَغَبَّرَ وَجْهَهُ.
ثُمَّ ذَهَبَ وَرَقَدَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِ الْمَثَرِينَ.
فَلَمَّا جَاءَ زِيَادٌ بَعْدَ قَلِيلٍ رَاكِبًا جَوَادَهُ كَالْمَتَادِ، وَرَأَى
هَذَا الْمَسْكِينِ، وَسَمِعَهُ يَنْهَى كَأَنَّهُ بِهِ أَلَمًا شَدِيدًا،
أَخَذَتْهُ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِ، وَتَرَجَلَ. ثُمَّ حَمَلَهُ، وَأَزْكَبَهُ عَلَى